



فيمونة بنت الحارث المالكية

امراء اُحِبُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ

فیلم: د. عبدالحق المبرور

برای مشاهده و خرید محصولات به آدرس www.iranlib.com مراجعه کنید

البرقعة البيضاء

90 27 30 30 30 30 30 30 30 30 30 30 30



استقبلت مكة وأهلها الرسول ﷺ وأصحابه في العام السابع للهجرة في شهر ذي القعدة لمدة ثلاثة أيام ، لتأدية العمرة في بيت الله الحرام ، حسب الاتفاق الذي وقعه الطرفان في صلح الحديبية في العام السادس للهجرة .
وطوال هذه الأيام الثلاثة ، راح المسلمون يطوفون بالبيت ويذرفون الدموع وهم يدعون ربهم في خشوع :
- لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك .. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

ويتلون قوله (تعالى) :

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾
(سورة الفتح : ٢٧)

ونظر أهل مكة إلى هذا المشهد المهيب الذي يروونه لأول مرة في حياتهم ، ففاضت دموعهم ، وأحسوا بشيء ما في أعماقهم

يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّائُمْلِ وَالنُّظَرِ ، فَأَطَالُوا التَّائُمْلَ وَالتَّفَكُّرَ ،
وَكَادُوا يَنْجَذِبُونَ إِلَى هَذَا الدِّينِ ، لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) لَمْ
يَشَأْ لَهُمُ الْهِدَايَةَ بَعْدُ .

لَكِنْ عَدَدًا غَيْرَ قَلِيلٍ مِنْهُمْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقَاوِمَ هَذَا
النُّورَ فَانْجَذَبَ إِلَيْهِ ، وَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ وَحَبَّهُ لِلرَّسُولِ ﷺ ،
وَكَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ « مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةُ » أُخْتُ



« أم الفضل لبابة بنت الحارث ، زوجة العباس بن عبد المطلب ،
حيث كانت أم الفضل امرأة مسلمة مؤمنة بالله ورسوله ،
أسلمت منذ وقت مبكر ، وكان لها مواقف مشهودة في
تاريخ الإسلام والمسلمين ، فقد ضربت أبا لهب بعمود في
منزلها فشجّت رأسه حين اعتدى على خادمها الذي أعلن
إسلامه ، وقالت له أم الفضل :

— استضعفتني حين غاب عنه سيده ؟

وانصرف أبو لهب ذليلاً بعد أن لقنته أم الفضل درماً
لا ينساه أبداً .

لاحظت أم الفضل أن قلب أختها « ميمونة » يهفو إلى
الرسول ﷺ ، ويحن إلى نور الإسلام فسألها على حين غفلة :
— هل تشترقين للقاء محمد ﷺ ؟

فدمعت عيناها وقالت :

— وددت لو أنعم الله عليّ بالوصول من حبيبه ﷺ ،

كَيْ أَغْتَسِلَ مِنْ ذُنُوبِي بِنُورِ وَجْهِهِ ، وَأَحْيَا مَا بَقِيَ مِنْ
حَيَاتِي فِي كَنَفِهِ وَطَاعَتِهِ .

فَقَالَتْ أُمُّ الْفَضْلِ :

— عَسَى اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ لِكَ هَذَا الرَّجَاءَ ، فَأَنْتِ امْرَأَةٌ
شَرِيفَةٌ النَّسَبِ ، تَعْلُقُ قَلْبَكَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .
وَأَضَافَتْ أُمُّ الْفَضْلِ قَائِلَةً :



- إذا جاء العباسُ زوجي ، ذكرتُ له ذلك ! وفي نهاية الأيام الثلاثة ، وفي منزل العباسِ قالتُ له « أم الفضل » :
- إن أختي « ميمونة » قد مات عنها زوجها أبوهم ، وهي امرأةٌ تحبُّ اللهَ ورسولَهُ ، فاذكُرْها عندَ رسولِ الله ﷺ ، عسى أن تُصبحَ أمًّا للمسلمين .

فتفكر العباسُ في كلام زوجته ثم قال :

- والله لو تمَّ ذلك ، لكانَ له أكبرُ الأثرِ في نفوسِ أهلِ مكة ، وخاصةً أهلِكُم الهلاليين .. سوف أذكرُ ذلك لابنِ أختي ﷺ .

وانطلق العباسُ حتى أتى النبي ﷺ ، فأخذَ يذكُرُ له ميمونة بنت الحارث ، ويصفُ له حبَّها لله ورسولِهِ ، ثم قال له :

- يا بن أختي ، لقد فقدتُ « ميمونة » زوجها ، فتزوجها فإن زواجك منها سيكونُ بركةً وخيراً على أهل مكة ،

فقد يكون سبباً في استمالتهم إلى الإسلام ، كما أن
« ميمونة » امرأة شريفة مؤمنة .

ووافق الرسول ﷺ على الزواج من ميمونة وأصدقها
أربعمائة درهم ، وأصبح الناس في مكة لا حديث لهم
سوى زواج الرسول الأعظم من هذه المرأة المؤمنة



التي أَحَبَّ اللهُ ورسوله ، وتمنّت أن يكرمها الله
بالقرب من رسول الله ﷺ ، فكافأها بأن صارت زوجة
للرسول ﷺ وأماً للمؤمنين .

كانت الأيام الثلاثة التي يؤدى فيها المسلمون العمرة
قد أوشكت على الانقضاء ، وقد أراد الرسول ﷺ أن
يتخذ من زواجه من « ميمونة » وسيلة للزيادة في التفاهم
بينه وبين قريش ، فلما جاءه زعماء مكة يقولون له :
- إنه قد انقضى أجلك ومكث بمكة أياماً ثلاثة فاخرج عنا .
فقال لهم ﷺ :

- ما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم
وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه ؟

وخشى زعماء قريش وسادتها أن يؤثر بقاء محمد ﷺ
هو وأصحابه في أهل مكة فيشبعون دينه ، بعد أن رأوا
كيف تأثروا بمحمد ﷺ ، فقالوا في إباء :
- لا حاجة بنا إلى طعامك فاخرج عنا .



ولم يتردد الرسول ﷺ في الخروج من مكة بعد انقضاء
الأيام الثلاثة تنفيذا للعهد الذي أبرمه مع أهلها ، وترك
خادمه أبا رافع ، لكي يصطحب أم المؤمنين
« ميمونة » إلى المدينة المنورة لكي تلحق به ﷺ ، فبقى
أبو رافع بمكة حتى أتى بها النبي ﷺ بالقرب من التسعين .



وَصَدَقَتِ الْأَيَّامُ تَقْدِيرَ الرَّسُولِ ﷺ ، فَلَمْ تَمُرْ سِوَى أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ عَلَى زَوَاجِهِ ﷺ مِنْ « مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ » حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ وَخَاصَّةً مِنْ أَقَارِبِهَا يَعْلَنُونَ دُخُولَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

فَقَدْ وَقَفَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ - وَكَانَ حَتَّى هَذَا الْوَقْتُ مَا يَزَالُ مُشْرِكًا - فَقَالَ :

- لَقَدْ اسْتَبَانَ لِكُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِسَاحِرٍ وَلَا شَاعِرٍ ، وَأَنْ كَلَامَهُ مِنْ كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَحَقُّ عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ يَتَّبِعَهُ !

وَلَمْ يَصْدُقْ أَهْلُ مَكَّةَ آذَانَهُمْ ، فَرَدَّ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَائِلًا :

- لَقَدْ صَبَّأْتَ يَا خَالِدُ .
فَقَالَ خَالِدٌ :

- بَلْ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَحَاوَلَ عِكْرِمَةُ أَنْ يَنْبِثِي خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَنْ قَرَارِهِ هَذَا فَقَالَ لَهُ :

والله ، إن كان أحق قرينش إلا يتكلم بهذا الكلام فهو أنت .
فقال خالد :

ولم ؟

فقال عكرمة :

لأن محمداً قد وضع شرف أبيك حين جرح ، وقتل
عمك وابن عمك بيدٍ . فوالله ما كنت لأسلم ولأتكلم



بكلامك يا خالد . أما رأيت قريشاً يريدون قتاله ؟
فأجابه خالد في هدوء :

— هذا أمرُ الجاهليةِ وحميتها . لكني والله أسلمتُ حين
تبين لي الحق .

وحين عجز عكرمة عن مجادلة خالد بن الوليد ، بعث
إلى أبي سفيان ليرده ، فجاء أبو سفيان وقال في غيظ :
— أحق ما بلغني عنك يا خالد ؟

فقال خالد ؟

— نعم وربني ، إنه حق !

فقال أبو سفيان في غضب :

— واللات والعزى لو أعلم أن الذي تقول حق ، لبدأتُ
بك قبل محمد .

فقال خالد :

— فوالله إنه حق على رغم من رغم وأبي !

وأراد أبو سفيان أن يبطش بخالد ، لكن عكرمة بن أبي جهل
 منعه خوفاً من القينة والشقاق وقال له :
 - أتريدون أن تقتلوا خالد بن الوليد على رأي رآه ،
 وقريش كلها اتفقت عليه كما تعلم ؟
 ثم أضاف عكرمة في أسي :
 - والله لقد خفت ألا يمر هذا العام ، حتى يكون أهل
 مكة جميعاً قد اتبعوه !



وترك أبو سفيان خالد بن الوليد فلاح برسول الله ﷺ ،
ثم تبعه عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وغيرهما ،
وقد تأثر بهؤلاء كثير من أهل مكة ودخلوا في الإسلام ،
وكان ذلك كله تمهيداً لفتح مكة ودخول أهلها جميعاً
في الإسلام .

وانتقلت « ميمونة » إلى بيت النبي ﷺ ، وهناك قامت
بدورها كزوجة للنبي وكأم للمؤمنين على أكمل وجه ،
فقد كانت حريصة على إرضاء الله ، وإرضاء رسول الله ﷺ .
ففي مرض الرسول ﷺ الأخير ، كان الرسول ﷺ
يرقد في منزل « ميمونة » (رضي الله عنها) ، فلما
أحس برغبته ﷺ في الانتقال إلى بيت عائشة (رضي الله عنها) ،
رضيت أن ينتقل ﷺ حيث أحب ، فقد كان ما يرضي
رسول الله ﷺ يرضيها .

وعاشت « ميمونة » (رضي الله عنها) بعد وفاة النبي ﷺ
عمرًا مديدًا ، وحين حضرتها الوفاة ، طلبت من أهلها أن
يدفنها في نفس المكان الذي شهد زواجها الميمون من
سيد الخلق ﷺ ، فدفنوها في قرية « سرف » بالقرب من
التنعيم ، وكان ذلك سنة إحدى وخمسين للهجرة .

وقد شهدت زوجات النبي ﷺ لميمونة (رضي الله عنها) بالصلاح والتقوى وصلة الأرحام .
 فذات يوم كان يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة هو وابن أخت لعائشة (رضي الله عنها) ، كانا بالقرب من دار ميمونة (رضي الله عنها) ، وقد بلغ عائشة عنهما ما يسوؤهما فوعظت ابن أختها ونصحت بالتقوى ، ثم قالت لابن أخت ميمونة (رضي الله عنها) :

إخا بك يا ابن أختي



— أما عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ سَاقِكُ حَتَّى جَعَلَكَ فِي بَيْتٍ مِنْ
بُيُوتِ رَسُولِ اللَّهِ ؟ ذَهَبَتْ وَاللَّهِ مَيْمُونَةُ ، وَرُمِيَ بِحَبْلِكَ
عَلَى غَارِيكِ . أَمَا إِنِّهَا كَانَتْ وَاللَّهِ مِنْ أَتْقَانَا لِلَّهِ ،
وَأَوْصَلْنَا لِلرَّحِمِ .

رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ « مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةَ » ،
آخِرَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ ، وَكَانَ زَوَاجُهَا خَيْرًا وَبَرَكَةً
عَلَى قَوْمِهَا وَأَهْلِ مَكَّةَ جَمِيعًا ، رَحِمَهَا اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً
وَنَفَعْنَا بِسِيرَتِهَا الْمُبَارَكَةِ الْعِطْرَةَ ..

(تَمَّتْ)

الكتاب القادم

مَارِيَّةُ الْقِبْطِيَّةُ

رقم الإصدار : ٢٠٠٢/٧٨٨٦
٩٧٧ - ٢٦٦ - ٨٢٦ - ٢